إدارة دونالد ترامب ومستقبل المسألة الكردية في سوريا والعراق

عثمان علي*

ملخص: يبدو أن الربيع العربي وظهور تنظيم داعش وما خلقه من فراغ أمني وسياسي وعسكري في سوريا والعراق أعطى للحركة الكردية منفسًا لتحقيق بعض المكاسب السياسية في تلك الدولتين. ولكن في تصورنا سينحسر دور الحركة القومية الكردية في ظل إدارة دونالد ترامب الداعي إلى العزلة النسبية في الشرق الأوسط، ولظهور بوادر تشكيل المحاور الإقليمية الرسمية ضدها. كما أن عدم الوحدة والتشتت في تحالفات الحركة الكردية، ورفعها شعارات غير واقعية قد فوتت عليها الفرصة لتحقيق بعض المكاسب المشروعة والعملية. في هذا الورقة نستشرف مستقبل الحركة الكردية انطلاقًا مما نراه في الأفق من أحداث إقليمية ودولية ومن انحسار متوقع لنفوذ داعش. كما أننا سنسلّط الضوء على مستقبل الحركة الكردية في ظل النظام الشرق أوسطي الرسمي الجديد التي سيتبلور في ظل إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب.

* جامعة سقاريا، تركيا

Donald Trump's Administration and the Future of the Kurdish Issue in Syria and Iraq

OTHMAN ALI*

ABSTRACT It seems that the Arab Spring and the emergence of the Islamic State Organization in Iraq (ISIL) and the consequent security, political, and military vacuum in the Middle East gave the Kurdish Nationalist Movement an outlet to achieve some political gains in Syria and Iraq. This paper maintains that the role of the Kurdish Nationalist Movement will be weakened under Donald Trump's administration, which prefers isolationism and avoids nation-building abroad. In addition, the effects of the geopolitics of the areas where the Kurds live will force them to be dependent on regional countries. It is also argued that the emerging political developments in the post-ISIS Middle East, especially the Iranian policy of expansionism, will eventually force the U.S. and the Kurdish groups in Syria and Iraq to combine efforts with Turkey to stop Iranian designs on the Middle East.

* Sakarya University, Turkey

رؤية تركية
2017 - (6/2)
159 - 141

الخطوط العريضة لسياسة الرئيس ترامب في الشرق الأوسط:

رغم كون الرئيس دونالد ترامب رجل أعمال من الطراز الأول فإنه بصورة عامّة يفتقد إلى الخبرة السياسية، وبخاصة في السياسة الخارجية. بعد فوزه في الانتخابات التقى ترامب بهنري كسنجر، وزير الخارجية ومستشار الأمن القومي الأمريكي في السبعينيات من القرن الماضي، فصرح الأخير بأنه لم يلمس وجود معالم واضحة لسياسة خارجية عند ترامب[1].

وخلافًا لسياسة الرئيس السابق باراك أوباما المتسمة بالانعزالية والضعف والتردد في الشرق الأوسط، يتبع ترامب على الأرجح سياسة ارتجالية، وأحيانًا غير تقليدية وعنيفة، ولن تخلو هذه السياسات من بعض المغامرات في الخارج. وإن مشروعه في بناء أمريكا الجديدة القوية في الداخل والخارج سيتأثر بنفوذ المحافظين الجدد واللوبي الصهيوني اللذين يكونان طاقمًا مهمًا في إدارته، وقد أعدّ طاقمه دراسة عن سياسته الشرق أوسطية، وتتميز هذه السياسة بتكثيف عمليات البنتاغون للقضاء على الدولة الإسلامية في الموصل والرقة، من خلال الاعتماد والتنسيق مع تركيا وقوات سوريا الديمقراطية، ومن المتوقع أيضًا إرسال المزيد من القوات الأمريكية إلى البلدين. يرجّح ترامب التعاون مع روسيا في حل أزمات الشرق الأوسط، كما بيّن أنه سيتعاون مع دول الخليج في حمايتها من النفوذ الإيراني بشرط أن تدفع دول المنطقة فاتورة الحساب للقوات الأمريكية.

ولكونه ضد قدوم اللاجئين إلى الغرب، ولاسيّما المسلمين القادمين من سوريا، فقد صرّح أنه سينسّق مع تركيا لخلق مناطق آمنة في الحدود التركية- السورية لمنع ذلك. لكن ترامب ذكر في أكثر من مناسبة أنه ضد توريد المزيد من الأسلحة إلى المقاومة الإسلامية المدعومة من تركيا في سوريا، أو فرض منطقة حظر جوي لحمايتهم. ولكن على الأرجح ستكون هناك منطقتان آمنتان: إحداهما في المناطق الواقعة ضمن النفوذ التركي والمحررة ضمن عملية درع الفرات، والثانية منطقة تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية (قسد). ويقول ترامب إنه ضد التدخل لأسباب أيديولوجية، مثل تغيير النظام والديمقراطية، وبناء الدول خارج أمريكا أيضًا، وقال في إشارة إلى التدخلات الأمريكية السابقة في العراق "لا أعتقد أن ذلك كان أمرًا مفيدًا للغاية"[2]. سيعطي نهج ترامب في الشرق الأوسط الأولوية للاستقرار لتصدير القيم الديمقراطية. وإضافة إلى ذلك، أعرب ترامب عن استعداده للعمل مع روسيا والنظام في دمشق لهزيمة الدولة الاسلامية[3]. وإذا اتّبع ترامب هذه السياسة، كما ذكر، فإنه سيكون مصدر ارتياح كبير لبشار الأسد والميليشيات الشيعية المؤيدة له، القادمة من إيران والعراق.

إن الإيرانيين قلقون جدًّا من التصريحات الصادرة من ترامب ومستشاريه بصدد إيران، وقد صرح أكثر من مقرب له عن عزمه إما لتفكيك الاتفاق النووي 2015 المعروف باسم الخطة الشاملة والمشتركة للعمل مع إيران (JCPOA) أو لتفكيكها، وقد أشار ترامب مرارًا إلى الاتفاق النووي مع إيران بكونه "أسوأ اتفاق في تاريخ أمريكا"، ووعد بتفكيكه، وأدلى عدد من مستشاريه مؤخرًا بتصريحات مفادها إما الإصرار على إلغاء نهائي للاتفاق، أو تغيير بعض

البنـود الأساسـية فيها لمصلحة إسرائيل[4]، علمًا أن الاتفاق المذكـور هو اتفاق متعدّد الأطراف، فإنه لن يكون من السـهل إلغاؤه. ومع ذلك، يمكن للرئيس الجديد والكونغرس الذي يسيطر عليـه أنصـاره فعل الكثير لإهماله عمليًّا، علمًا أن مايك بنـس نائب الرئيس –وهو من مؤيدي حزب الشـاي[5] واليمين الإنجيلي المسـيحي– يبدو أكثر ثباتًـا وإصرارًا على تمزيق هذه الصفقة التـي تعـدّ في رأيه تهديـدًا للأمن القومـي في إسرائيل. و يتوقـع نتنياهو أن ترتقـي العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل في عهد ترامب إلى "مستويات أعلى من أي وقت مضى"[6] . ويعتقد ترامب أن إيران لاتزال دولة ترعى الإرهاب، وأعرب عن استيائه الشديد إزاء إخفاق سياسة إدارة أوبامـا في الـشرق الأوسـط، التي مكّنـت إيران وحرسـها الثوري من النفـوذ الكبير في المنطقة[7].

وقد أبدى الحرس الثوري الذي يعدّ معقل المتشددين ولاعبًا محوريًّا في الحروب في سوريا، العـراق، واليمـن– قلقه من تصريحات إدارة ترامب، فقال حسـين سـلامي نائب قائد الحرس الثـوري: "إذا ضربت أمريـكا إيران فإن بلاده لها القدرة على محـو إسرائيل من الخريطة"، لكن ترامـب سـخر منه، وقـال: "إن بلاده تعوّدت على سـماع هـذه التصريحات، حتـى عندما كان الديمقراطيون في السلطة، كانت سياسات الولايات المتحدة هي نفسها"[8].

حكومة تركيا وترامب:

ونظـرا لأن الموضـوع الكردي يقع في دائرة اهتمام مشـتركة بين أنقرة وواشـنطن فمن الهم الاطـلاع في البدايـة عـلى طبيعة العلاقـات بين البلدين حيـث أبدت كل مـن الحكومة التركية وفريق ترامب في أثناء حملة الانتخابات اسـتعدادهما لفتح صفحة جديدة في التعاون والتنسـيق في الـشرق الأوسـط، وطـي صفحة التوتـر وعدم الثقـة في العلاقات بـين البلدين التـي امتاز بهـا عهد أوباما. وفي مقابلة أشـاد ترامب بـ"شـجاعة أردوغان والكاريزما في شـخصيته..."،

بعد فوزه في الانتخابات التقى ترامب بهنري كسنجر وزير الخارجية ومستشار الأمن القومي الأمريكي في السبعينيات من القرن الماضي فصرح الأخير بأنه لم يلمس وجود معالم واضحة لسياسة خارجية عند ترامب

وأضاف أنه يعتقد أن بإمكان تركيا أن تساعد كثيرًا في الحرب ضد داعش، وصرح مايكل فلين، وهو جنرال متقاعد كان مسؤولًا عن وكالة استخبارات الدفاع لمدة عامين في عهد الرئيس أوباما وأصبح مستشار الأمن القومي لترامب لفترة وجيزة في افتتاحية يوم 8 نوفمبر، في صحيفة (Hill) هيل- قائلًا "يجب على الولايات المتحدة أن لا توفر لفتح الله غولن ملاذًا آمنًا"، ووصف فلاين غولن بأنّه "أسامة بن لادن التركي". وقال ترامب لديفيد سانجر، مراسل نيويورك التايمز: "أعتقد أن بإمكان تركيا أن تفعل الكثير ضد داعش، وآمل أن أتعامل معها، لفتح صفحة جديدة في العلاقات التركية -الأمريكية"[9]، ويأمل ترامب أن يستطيع إقناع تركيا في أداء دور أكثر فعالية في الحرب ضد الإرهاب، من قبيل إعطاء المزيد من القوات، والسماح للمزيد من الرحلات الجوية لقوات التحالف. ووصف مصدر مقرّب من ترامب أن التعاون الأوثق مع تركيا سيكون بمثابة إعطاء خيار آخر لأمريكا في سوريا، إلى جانب العمل بشكل وثيق مع روسيا وسوريا والأكراد ضد الدولة الإسلامية[10].

إذن يتبين مما سبق أن سياسات ترامب الخارجية، إذا بُنيَت على ضوء التصريحات التي صدرت منه ومن مستشاريه في السابق، فسيكون فيها تغيير جذري عن سياسة سلفه في الشرق الأوسط. ولكن من الصعب التكهّن بمعالمها بدقة. ففيها الكثير من الغموض وحتى التناقض. فمن جانب يدعو إلى التفاهم مع روسيا، ومن جانب آخر يدعو إلى المواجهة مع إيران، حليفة روسيا في الشرق الأوسط.

سياسة ترامب ومستقبل الحركة الكردية في سوريا:

أبدى ترامب إعجابه الكبير بالمقاتلين الكرد، ودعا إلى استغلالهم وتسليحهم بصورة أقوى من قبل. ورغم وجود عدة أطراف كردية تحارب داعش في سوريا والعراق، إلا أنه لم يشر إلى أي طرف كردي بالذات، بل ذكر فقط "المقاتلين الكرد" بصورة عامة، بكونهم "مقاتلين جيدين، وحلفاء أمريكا الموثقين في المنطقة"[11] ، ولكن سياق الحديث كان حول دور الكرد في محاربة داعش في سوريا، ويمكن أن نستدلّ من ذلك أن المقصود إنما هو حزب الاتحاد الديمقراطي PYD ومسلحوه المعروفون بوحدات الحماية الشعبية[12] YPG .

بدأ تشكيل حزب الاتحاد الديمقراطي في جبل (قنديل) تحت مظلة الجناح العسكري لحزب العمال في سوريا، ثم توطد التنظيم في منطقة شمال سوريا (روج آفا) بقوة السلاح. ويعدّ PYD واحدًا من أحزاب المعارضة الكردية في سوريا، إضافة إلى كونه عضوًا في هيئة التنسيق الوطنية للتغيير الديمقراطي في سوريا، ومجلس الشعب في غربي كردستان[13].

اتّسمت العلاقات بين الاتحاد الديمقراطي والنظام السوري بالمدّ والجزر والعداء والتحالف الخفي، فقد أسهم الحزب في انتفاضة قامشلو (مدينة في شمال سوريا) عام 2004 ضد نظام بشار، واعتُقِل العديد من عناصره بتهمة الدعوة إلى الانفصالية، والانتماء إلى تنظيم غير شرعي. وبعد اندلاع الانتفاضة السورية السلمية في عام 2011 نشط الاتحاد الديمقراطي، وانتقل إلى العمل المعلن، وطالب في جميع نشاطاته بالاعتراف بالحقوق الكردية ضمن مشروع الإدارة الذاتية الديمقراطية لعموم سوريا[14]. وبعد عام 2011 عقد النظام السوري والإيراني اتفاقًا مع (ب ك ك)، وانعكست آثار هذا الاتفاق على حزب الاتحاد الديمقراطي الذي عقد بدوره صفقات سرية مع نظام بشار الأسد. وقد انعكست هذه التحولات في تعزيز مكانة الاتحاد الديمقراطي في سوريا، حيث أُمِدّ بالسلاح الإيراني والمسلحين، وبعد تزايد قدراته العسكرية، بدأ بمنع الكرد من المشاركة في الثورة السورية، ودخل في صراع سياسي وعسكري مع الأحزاب الكردية الأخرى المنضوية في المجلس الوطني الكردستاني في سوريا المعروف بـ(KNC). وفي محاولة منه لتوحيد المعارضة الكردية في سوريا، نظم مسعود البارزاني في 11 حزيران 2012 مؤتمرًا للأحزاب الكردية في أربيل، وقد تمخّض المؤتمر عن تشكيل هيئة التنسيق العليا للمعارضة الكردية. ووفقًا لمركز كارنيغي للشرق الأوسط، "لم يلتزم الاتحاد الديمقراطي الكردي بهذا الاتفاق، ومنع أعضاء الهيئة العليا من دخول المناطق التي يسيطر عليها، وقمع حزب الاتحاد الديمقراطي المتظاهرين الأكراد، واختطف أعضاء أحزاب المعارضة الكردية الأخرى، ووضع نقاط تفتيش مسلّحة على طول الحدود مع تركيا لمنع وصول الدعم للمعارضة السورية"[15].

وبشكل عام، يتسم موقف (الاتحاد الديمقراطي) بالتناقض، فبينما يدين تسليح المعارضة ويتبنى تسوية سلمية للأزمة السورية، فإنه اتجه لتسليح وحدات الحماية الكردية. ومع التطور التنظيمي لـ(الاتحاد الديمقراطي) وجناحه المسلح (وحدات الحماية الشعبية) اتجه لبناء سلطة سياسية مشابهة لسلطة الدولة في المناطق الكردية[16]. كما أنّ النظام سلَّم (الاتحاد الديمقراطي) إدارة عدد من المدن والقرى، ويشير استيلاؤه على العديد من المدن من دون أي اشتباكات عسكرية إلى وجود تفاهمات مع النظام السوري، سواء بشكل رسمي أم غير رسمي.

كما استقبلت الحكومة التركية صالح مسلم في عدة مناسبات في أنقرة ووعدته بدعم حزبه والمطالب الكردية بعد سقوط نظام بشار. وصرّح كل من برهان غليون وعبد الباسط سيدا رئيسَي المجلس الوطني السوري السابقين، في العديد من المناسبات في كل من أنقرة وأربيل، دعم المجلس الوطني السوري للحقوق الكردية ضمن سوريا الديمقراطية، ولكن ذلك لم يقنع صالح مسلم بالتخلي عن تحالفه مع نظام بشار الأسد. ففي الوقت الذي يحظر الاتحاد الديمقراطي أي نشاط سياسي أو عسكري خارج إطار حزبه يؤدّي حزب البعث وأجهزته الأمنية وفي ظل حراسة وحدات قوات حماية الشعب الكردية جميع نشاطاته. إذن هناك تنسيق واسع النطاق بين حزب الاتحاد الديمقراطي والنظام السوري، وفي المجالات السياسية والعسكرية كافة[17]، ففي حزيران 2015 عُقِد اجتماع في الحسكة بين وزير الداخلية

السوري محمد الشعار والاتحاد الديمقراطي في الحسكة. والتقى الشعار مع عضو الهيئة القيادية في (حزب العمال الكردستاني) صبري أوك، والناطق باسم (وحدات حماية الشعب) ريدور خليل، وبحسب وكالة الأنباء الألمانية، فإن الاجتماع بين الوزير وقيادات من (العمال الكردستاني) و(وحدات الحماية)، تناول الأوضاع الأمنية في محافظة الحسكة، واتُّفِق على خطة عسكرية لاستكمال السيطرة على الريف الجنوبي لمدينة الحسكة[18].

وبعد ظهور داعش وتدهور سلطة حكومة دمشق في شمال سوريا اتجه الاتحاد الديمقراطي إلى توطيد علاقته مع التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية. ونفى (الاتحاد الديمقراطي) ارتباطه بمشروع كردي في تركيا. وأكّد أن عملياته تهدف إلى منع وصول الإمدادات لتنظيم الدولة الإسلامية، لكنها في ذات الوقت بذلت جهودًا حثيثة لتوحيد أراضي الكانتونات التي يسيطر عليها في كوباني، والجزيرة، وعفرين، علمًا أن توحيد هذه المناطق أحدث موجات واسعة من هجرة السكان والتغيير الديمغرافي، وحتى التطهير العرقي في مناطق من تل أبيض وجرابلس ومنبج[19]، لكن الاتحاد الديمقراطي يرفض هذه التّهم ويقول: إن داعش هي التي سببت هذا الدمار. يهدف الاتحاد الديمقراطي إلى ربط الكانتونات التي أوجدها من أجل إيجاد مخرج للكيان الكردي الذي ينشده في شمال سوريا على البحر الابيض المتوسط، وبناء مقوّمات كيان سياسي متجانس وقابل للحياة، وللفيدرالية التي أعلن عنها[20].

ثم استفاد الاتحاد الديمقراطي من تردد التحالف الغربي في دعم الجيش الحر ضد النظام السوري وداعش. وفي أثناء المعارك في كوباني وحواليها ضد داعش أبدت الصحافة الغربية إعجابًا كبيرًا بالفصائل النسوية المسلحة التابعة له؛ لذلك يَعُدّ الاتحاد الديمقراطي الحليف الأوثق من ناحية الولاء للأمريكان، ويَعُدّ الكيان الذي أوجده- نموذجًا للمجتمع العلماني السوري المنشود، حيث يُروِّج له قسم من الدوائر الغربية بكونه نظامًا ديمقراطيًّا نموذجيًّا، حيث تحظى فيه النساء والأقليات القومية والدينية بالمساواة التامّة، علمًا أن الكيان الذي أوجده الاتحاد الديمقراطي في (روج آفا) مبني على فلسفة (الديمقراطية الفيدرالية)، ويتصف فيه الحكم باللامركزية، بدءًا من مجالس القرى، وانتهاء بالمجالس العليا للكانتونات، والمجلس التنفيذي والتشريعي الأعلى لـ(روج آفا). وقد شبه كاتب أمريكي في مركز أتلانتك للدراسات في واشنطن تجربة (روج آفا) بتجربة الكيانات التي أسسها الماركسيون الفوضويون في إقليم كاتلونيا في أثناء الحرب الأهلية الإسبانية في القرن الماضي. ويقال إن عبدالله أوجلان هو صاحب هذه الفكرة التي تعرّفَ إليها من الفيلسوف الأمريكي موراي بوكشين، ويُلخَّص شعار (روج آفا) بـ(ژن، چيان، آزادي)، الذي يعني (المرأة والحياة والحرية)[21]. لكن بعيدًا عن هذا الوصف الرومانسي الذي نجده في الصحافة الغربية، يقول خصوم الاتحاد الديمقراطي بأن ما يحدث في (روج آفا) هو بناء تجربة ماركسية- ستالينية شبيهة بالنظام الموجود في جمهورية كوريا الشمالية، حيث هناك دكتاتورية الحزب الواحد، ولا يسمح بتعدد الأحزاب، وحيث يحتكر الاتحاد الديمقراطي الحكم، وتسانده في ذلك مجموعات من الأحزاب وجماعات وشخصيات

كارتونيةٍ مؤتلفة معها في جبهة باسم الحركة من أجل المجتمع الديمقراطي (TEV-DEM). وحين أُجْرِيَت الانتخابات المحلية قاطعتها الأحزاب الكردية الرئيسة الأخرى؛ لعدم وجود أجواء ديمقَراطية حقيقية فيها. كما أن هناك انتهاكات واسعة النطاق لحقوق الإنسان من حيث الاعتقالات العشوائية، والتعذيب، وإطلاق المليشيات الأمنية التابعة للاتحاد الديمقراطي (آسايش) النار على المظاهرات السلمية. وأخذ الأولاد والبنات دون السن الثامنة عشرة قسرًا من بيوتهم إلى التدريب العسكري وتجنيدهم في مليشيات الاتحاد الديمقراطي[22].

مع التطور التنظيمي لـ(الاتحاد الديمقراطي) وجناحه المسلح (وحدات الحماية الشعبية) اتجه لبناء سلطة سياسية مشابهة لسلطة الدولة في المناطق الكردية

تعكس المساعدات السخية من الولايات المتحدة لقوات وحدة الحماية الكردية منذ بدء الحملة ضد داعش الثقة العسكرية الأمريكية الكبيرة بها. وفي شهر آذار 2016 عُقِد اجتماع موسّع لدول التحالف التي تقودها أمريكا ضد داعش في واشنطن، واتفقت على تصعيد الهجوم العسكري لاحتلال كلّ من الرقة والموصل، ووضعت خططًا عسكرية لتحقيق الهدف. وأخيرًا درّبت الولايات المتحدة وجهّزت قوة عربية للقتال من أجل الرقة، سميت بقوات سوريا الديمقراطية (قسد)، يصل عددها إلى حوالي 30 ألفًا، حوالي 6 آلاف منهم من العرب والمسيحين، وتشكل قوات وحدات الحماية الكردية العمود الفقري لهذه القوة[23]. وحاولت الولايات المتحدة الأمريكية كسب الدعم العربي الرسمي، وبخاصة دول مجلس التعاون الخليجي وتركيا للمعركة، لكن من دون فائدة، فتركيا اشترطت أن لا يكون هناك دور لـ(قسد) في العملية، كما لم تكن دول الخليج متحمسة لمعركة الرقة؛ لعدم دعم الولايات المتحدة لها في معركة اليمن.

وفي كانون الأول/ ديسمبر عام 2015، استطاعت قوات سوريا الديمقراطية الاستيلاء على جيب صغير من الأراضي غرب سدّ تشرين، فاعترضت الحكومة التركية على ذلك، لكن يبدو أنها قبلت ما قالته الولايات المتحدة بأن العملية استندت إلى مكونات غير كردية من قوات سوريا الديمقراطية، وأنه من شأن وزارة الدفاع الأمريكية أن تقيّد طموح الأكراد من التقدّم إلى أبعد من ذلك. ثم توسع جيب سد تشرين فجأة نحو الغرب في شهر مايو –مايس 2016، عندما ابتلعت قوات سوريا الديمقراطية مركز داعش الإقليمي في منبج. بعد حصار دام مدة شهرين، إذ سقطت المدينة في منتصف أغسطس/ آب. وذكر كلّ من الأتراك والأمريكيين بعد ذلك أن قوات الاتحاد الديمقراطي في قوات سوريا الديمقراطية وعدت بالانسحاب بعد المعركة، وأنها ستترك المدينة تحت سيطرة الفصائل الأصغر حجمًا، ومعظمها من العرب (لا من حزب العمال الكردستاني). وقال وزير الخارجية التركي مولود شاويش أوغلو يوم 15 آب: "إننا نتوقع منهم الالتزام بوعدهم". أكدت الولايات المتحدة العام الماضي أنها ستمنع قوات سوريا الديمقراطية من التحرك عبر نهر الفرات في منطقة حلب، حيث تقع

جرابلس. وعدّت تركيا ذلك خطًّا أحمر مضمونًا من الولايات المتحدة، في مقابل تعاون تركيا بشأن مسألة داعش[24].

رغم الاعتراضات التركية المتكررة على تعاون الأمريكان مع الاتحاد الديمقراطي والذي يشكل خطورة على أمنها القومي- فضّل كل من إدارة أوباما وإدارة ترامب تجاهل هذه الاعتراضات، وأخيرًا منحت قوات (قسد) الأسلحة والعتاد الكثير لتحرير الرقة. وأصدر الاتحاد الديمقراطي مؤخرًا بيانًا يقول فيه: إذا حُرِّرت المدينة فستكون جزءًا من الكانتونات التي يهيمن عليها، ولكن ستعين لجنة محلية من أهل الرقة لإدارتها[25]. وهذا ما لا يرضاه أهل الرقة من السنة العرب، ومن المتوقع مقاومة ذلك، وسيشكل عاملًا آخر لعدم الاستقرار في الفترة ما بعد داعش.

ورغم أن الاتحاد الديمقراطي حاول استمالة الروس إلى تأييد مواقفه في سوريا، إلا أن تطبيع العلاقات بين تركيا وروسيا مؤخرًا، قلّل من طبيعة العلاقة بين الطرفين. ويبدو أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين غير مندفع لدعم مشروع الفيدرالية الذي أعلنه الاتحاد الديمقراطي من جانب واحد؛ لأن الروس ملتزمون بنظام الأسد ويدعمونه بكل السبل الممكنة. لكن الروس بدورهم يدركون أيضًا أن أيام داعش في السيطرة على المدن باتت معدودة؛ لذلك كثفوا في الآونة الأخيرة الدعم العسكري لحلفائهم من النظام السوري والمليشيات المؤيدة له للزحف على الرقة. لكن وقفت قوات الحكومة منذ شهر تموز الماضي 2016 على بعد 40 ميلًا من الرقة؛ لأن التحصينات الدفاعية لمسلحي داعش القريبة من سدّ الطبقة السورية حالت دون تحقيق أي تقدّم يذكر. وهكذا أصبحت المبادرة الآن بيد قوات (قسد) التي تحاول مؤخرًا

تنفيذ المرحلة الثانية من الهجوم على الرقة من مناطق أخرى، وبدعم مكثف من الغطاء الجوي الموفر لها من التحالف الدولي. ويبدو أن الروس وإدارة ترامب ينسّقان جهودهما في سوريا، ولم يلحظ الرئيس التركي في أثناء لقاء القمة الأخير بينه وبين الرئيس بوتين اختلافًا جوهريًّا في موقفهما من دور وحدات الحماية الكردية في تحرير الرقة[26].

وإن تحرير الرقة لن يكون نهاية المصاعب للأمريكان ولا لقوات وحدات الحماية الكردية؛ لأن نظام بشار الأسد مصمّم على فرض سيطرته على كامل التراب السوري، وهذا ينسجم مع سياسة التوسع الإيراني في سوريا، ففي المشهد السوري وعلى غرار المهمات التي أوكِلت لسليماني للسيطرة على وسط العراق، أوكلت إيران لبشار الأسد مهمة مماثلة. قال بشار الأسد في 7 حزيران عام 2016: إنه سوف يستعيد "كل شبر في سوريا". كلا الهدفين يتماشى مع إستراتيجية إيران الإقليمية المذكورة أعلاه، وهذا يختلف مع أهداف الولايات المتحدة لتحقيق الاستقرار في بلاد الشام والعراق. ولكن في حين يتعثر التزام الولايات المتحدة على المدى الطويل بإستراتيجيتها مع مرور الوقت، من المعروف أن إيران تتحلّى بالصبر والنفَس الطويل في تطبيق إستراتيجيتها. وكما تفعل إيران في العراق فإنها ستدعم نظام الأسد من خلال المليشيات العراقية واللبنانية والأفغانية والحرس الثوري الإيراني؛ لإدامة حكم الأقلية العلوية المتحالفة معها في دمشق، وهذا يصطدم مع المشروع الأمريكي الذي تحاول تطويره من خلال الدعم الروسي والتنسيق معه، لمستقبل سوريا ما بعد داعش المستند إلى نظام لامركزي علماني[27]. إذن هناك تعارض واضح للرؤية المستقبلية؛ فالرؤية الإيرانية تحاول إعادة صياغة الأمر الواقع: نظام الأقلية العلوية في سوريا والأكثرية الشيعية في العراق الذي ساعد كثيرًا على ظهور التطرف السُّني في البداية باسم القاعدة، ثم داعش. لذلك سيستمر التطرف في المنطقة السنية في سوريا وبين الأقلية السنية في العراق التي تعاني حاليًّا من الإبادة والتهميش السياسي.

كما يصطدم المشروع الإيراني في سوريا مع أهداف السياسة التركية في سوريا. أطلقت تركيا (حملة درع الفرات) بدعم مسبق من الروس أولًا والأمريكان ثانيًا، وإن أحد أهداف هذه الحملة هو خلق منطقة آمنة في الشمال السوري على الحدود مع تركيا. وتأمل تركيا توسيع هذه المنطقة لإيواء اللاجئين السوريين، وقد تتحرك منها في المستقبل قوات الجيش الحر ضد النظام لإعادة السيطرة على منبج و حلب، علمًا أن المنطقة التي ينوي الجيش الحر السيطرة عليها في مدينة الباب ومنبج لا تبتعد كثيرًا عن حلب. وستكون تلك المناطق أيضًا خطوط التماس بين الجيش الحر والقوات التركية من جانب والقوات التابعة للاتحاد الديمقراطي من جانب آخر. كما أن عملية درع الفرات حرَمت الاتحاد الديمقراطي من الوصول إلى جرابلس والمنفذ المائي في البحر الأبيض المتوسط، وربط كانتون كوباني بكانتون عفرين الذي تسيطر عليه[28]. لكن بدأت بوادر الشعور بالخيبة عند الحكومة التركية تظهر بوضوح تجاه سياسة ترامب، فبخلاف الوعود السابقة باحترام التحفظات التركية تجاه قوات وحدات الحماية الشعبية الكردية– قامت إدارة ترامب بتسليحها بأسلحة أكثر تطورًا من السابق؛ بل وأقدمت على تشكيل درع

أطلقت تركيا (حملة درع الفرات) بدعم مسبق من الروس أولًا والأمريكان ثانيًا، وإن أحد أهداف هذه الحملة هو خلق منطقة آمنة في الشمال السوري على الحدود مع تركيا. وتأمل تركيا توسيع هذه المنطقة لإيواء اللاجئين السوريين

من القوات الأمريكية داخل منبج لحماية قوات وحدات الحماية الشعبية الكردية؛ لقطع الطريق على قوات درع الفرات من التوجه إلى المدينة، واستغلت وحدات الحماية الشعبية هذا، وأعلنت منبج كانتونًا خاصًّا ضمن إدارتها في شمال سوريا[29].

موقع القوى الكردية في الخريطة السياسية السورية المستقبلية

يبدو أن القوى الكردية السورية حقّقت بعض النجاح في مجال تثبيت سيطرتها على المناطق الكردية في شمال حلب والجزيرة، إذ حقّق المجلس الوطني الكردي في سوريا (KNC) في المجال السياسي الكثير من المكاسب السياسية، وكان آخر هذه المكاسب هو حصوله على مقعد في مؤتمر جنيف الثاني ممثلًا للكرد، كما حققت قوات وحدات الحماية الشعبية(YPG) التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي الكثير من المكاسب، من خلال فرض سيطرتها على مسافة غير قليلة من الشمال السوري المحاذي لتركيا، وتحقيق اعتراف من بعض القوى والأنظمة المعادية لتركيا.

ولفهم مستقبل هذه المكاسب نشير إلى دراسة ميدانية قيمة أعدّها معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى والشرق الأوسط، عنوانها: (مستقبل الكرد بعد داعش في الشرق الأوسط :استدامة كردستان السورية والإستراتيجية الإقليمية لحزب العمال الكردستاني(، ومن أهم نقاط تلك الدراسة:

أن تأسيس أيّ كيان سواء أكان ذا إدارة ذاتية أم كانتونات أم كيانًا فيدراليًّا في غرب كردستان، أم كان كيانًا مستقلًا بحدودها الحالية- صعب الاستدامة (الاستمرارية)؛ وذلك لافتقاده إلى كثافة سكانية صلدة ومتماسكة من الكرد. إذ يشكّل غير الكرد في كثير من هذه المناطق الواقعة تحت سيطرته أكثر من 70 ٪. وقد يسهل على الاتحاد الديمقراطي إقناع السريان وغيرهم من الأقليات بالبقاء ضمن كيانه بعد حرب داعش، لكن يصعب احتواء العرب والتركمان ضمن هذا الكيان، ومن غير الممكن لهذا الكيان الديمومة والبقاء؛ لافتقاده إلى أسس اقتصادية سليمة، فهناك ندرة المياه، والصعوبة في تصدير بعض مواد الخام، ولاسيّما النفط والغاز والمواد الزراعية التي يسيل لها لعاب النظام في دمشق، ولا يملك الكيان الكردي أي منافذ دولية غير المنافذ البرية إلى تركيا والإقليم في كردستان العراق. وقد تعمّد نظام الأسد على إبقاء التخلّف في المناطق الكردية[30].

خيارات الاتحاد الديمقراطي PYD المستقبلية

إن خيارات الاتحاد الديمقراطي PYD المستقبلية محدودة جدًّا، فهو:

1) إمّا أن يقبل أن يكون جزءًا من النظام الحاكم في دمشق.

2) وإمّا أن يكون مستقلًّا كليًّا، وغير خاضع لأي كيان آخر.

3) وإمّا أن يتمتع الكيان بنوع من الفيدرالية في حكومة سورية ديمقراطية جديدة.

4) وإمّا أن يكون للكيان وضع شبيه بوضع حكومة الإقليم في كردستان العراق، ولكن يكون له علاقة خاصة مع حكومة الإقليم وتركيا.

أما بالنسبة لخيار البقاء مع السلطة في دمشق في ظل نظام بشار الأسد فهو بمثابة الانتحار السياسي، وقد بيّنت شخصيات حكومية ووزير في حكومة بشار الأسد أنهم غير مستعدين للاعتراف بالإدارة الذاتية التي أسّستها PYD؛ لأن الدستور السوري دستور لدولة مركزية بسيطة لا يسمح بمناطق للحكم الذاتي أو فيدرالية، وفي مقابلة مع صحفي روسي (نقلته جريدة الديار كاملة) بيّن بشار الأسد رأيه بكل صراحة في هذا الموضوع قائلاً: "من ناحية الجغرافيا، سوريا صغيرة جدًّا لكي يكون فيها فيدرالية، هي ربّما أصغر من معظم الجمهوريات الموجودة في روسيا. ومن الناحية الاجتماعية، الفيدرالية بحاجة إلى مكوّنات اجتماعية قد لا تتمكّن من العيش مع بعضها بعضًا، وهذا ليس موجودًا في التاريخ السوري... معظم الأكراد يريدون أن يعيشوا في ظلّ سوريا موحّدة، بنظام مركزي، بالمعنى السياسي لا الفيدرالي، فعلينا ألا نخلط بين بعض الأكراد الذين يريدون النظام الفيدرالي وكل الأكراد"[31]. وحين سُئل بشار الجعفري، مندوب النظام السوري في الأمم المتحدة عن حقوق الكرد في سوريا ومسألة الفيدرالية في أثناء وجوده في مفاوضات جنيف، قال: "إنه ينصح من يريدون تقسيم سوريا بتناول حبة بندول"، في إجابته عن سؤال لمراسل قناة روداو الكردية، بشأن مطالب كرد سوريا بالفيدرالية، فالثابت، في كلام الجعفري أن تصريحه، وإن حمل شيئًا من السخرية والاستهزاء، إلا أنه لم يخرج عن موقف النظام[32].

أما بالنسبة للخيار الثاني، فالمنطقة التي تسيطر عليها PYD صغيرة، ولا تملك مقومات البقاء الذاتي والاستدامة كما أشرنا إليه آنفًا.

والخيار الثالث (فيدرالية كردية ضمن نظام ديمقراطي)، هذا أيضًا غير ممكن تحقيقه في المستقبل المنظور؛ لأن الروس والإيرانيين يفضلون بقاء بشار الأسد في الحكم، ولا يمكن تحقيق الديمقراطية في ظل هيمنة الطبقة العسكرية العلوية المرتبطة بإيران، ويمكن تحقيق هذا الخيار فقط بتقسيم سوريا إلى كيانات مختلفة، وهذا ما لا ترضاه إيران، وإلى حدّ غير قليل الروس.

إذن ليس هناك أمام (روج آڤا) خيارات سياسة كثيرة في المستقبل المنظور غير التعامل بواقعية مرنة مع القوى المحلية والإقليمية والدولية، وأقلمة مشروعاتها مع المستجدات الجديدة، وهنا من الممكن إجراء بعض المراجعات الجريئة والجذرية في السياسة المتبعة تجاه القضايا الآتية:

1) من الضروري جدًّا أن ينأى الاتحاد الديمقراطي بنفسه عن حزب العمال الكردستاني المصنّف في المجتمع الدولي بأنه إرهابيّ- إذا أراد أن يديم علاقاته مع الغرب بعد حرب داعش،

فالساسة الغربيون يتعاملون معه حاليًّا بكونه حليفًا عسكريًّا ضد داعش لا أكثر، وهذا يقتضي فك الارتباط الكامل تنظيميًّا وعسكريًّا وسياسيًّا مع (ب ك ك).

2) إذا أراد الكيان الفيدرالي في (روج آفا) الديمومة والبقاء فإن ذلك يقتضي منها تحسين العلاقة مع الإقليم في كردستان العراق، وبخاصة حزب الديمقراطي الكردستاني ورئيسه مسعود البارزاني، حيث إن المناطق الواقعة تحت سيطرة هذا الحزب مناطق متاخمة لروج آفا، وهذا يوفر لها منافذ خارجية اقتصادية وأمنية وسياسية لا يمكن الاستغناء عنها في المرحلة القادمة.

3) كما أن لإقليم روج آفا حاليًّا حدودًا تصل إلى 600 كم مع تركيا، وهذا المنفذ الخارجي الوحيد له، وإن تركيا دولة إقليمية، ودولة مهمّة، وإن العداء معها لا يخدم (روج آفا). وهنا يمكن الاستفادة من تجربة العلاقة بين تركيا وإقليم كردستان في العراق، حيث تميزت في البداية بالسلبية، لكن مع الوقت غلبت الواقعية والمصالح المشتركة على الطرفين، فأصبح لتركيا في الإقليم كثير من المصالح وصارت عندها قناعة بأن الإقليم لا يهدّد الأمن الوطني التركي وحسب، بل هو عامل لتقوية العملية السلمية في تركيا وشريك اقتصادي لا يمكن الاستغناء عنه كذلك.

علمًا بأنه سيكون هناك دعم أمريكي لهذا الانفتاح من قبل PYDباتجاه تركيا، ويبدو أن الرئيس ترامب على بيّنة بأن هناك صراعًا بين اثنين من حلفاء أميركا في سوريا التي تقاتل داعش: الحكومة التركية والاتحاد الديمقراطي، وعندما سأله أحد الصحفيين العاملين في نيويورك تايمز، عن موقفه من ذلك، ردّ قائلًا: "سيكون مثاليًّا لو استطعنا التوفيق بينهما، وسنسعى إلى ذلك"[33].

وإن تطبيع العلاقة مع تركيا تتطلب تقوية العلاقة بين الاتحاد الديمقراطي والأطراف الكردية المنضوية في المجلس الوطني الكردي السوري. وهنا يمكن أن يؤدّي مسعود البارزاني دورًا مهمًّا في تطبيع العلاقة بين الاتحاد الديمقراطي وتركيا.

كما أن تطبيع العلاقة بين حزب الاتحاد الديمقراطي وتركيا مرتبط إلى حدّ غير قليل بإحياء العملية السلمية في تركيا، وهذا ما طالب به الاتحاد الأوربي وعدة أطراف وشخصيات دولية وأكاديمية. إن الوقت مناسب حاليًّا بأن تعلن ب ك ك من جانب واحد وقف إطلاق النار غير المحدود، وانسحاب مسلحيها إلى قنديل؛ لتهيئة الأجواء للحل السلمي. تقول الحكومة التركية حاليًّا: إنها لا ترى في ب ك ك طرفًا مناسبًا للمفاوضات؛ لأنها استغلّت فرصة المفاوضات في الفترة السابقة، وبخلاف صريح لما اتُّفِق عليه، فقد دربّت ب ك ك الكثير من المسلحين، وأرسلتهم إلى الداخل لأعمال تخريبية[34].

من الممكن أن تضغط إدارة الرئيس ترامب على PKK للتخلي عن نهجها الحالي بوصف ذلك جزءًا من إستراتيجيتها لاحتواء التوسع الإيراني، ومن المتوقع أن يقوم السيد مسعود البارزاني وأطراف دولية أخرى في المستقبل المنظور بطرح مشروع لبدء العملية السلمية من

جديـد. وإن حزب العدالة والحكم التركي الحالي لايزال الطرف التركي الوحيد الذي بإمكانه إيجاد حل سياسي للمسألة الكردية.

مستقبل إقليم كردستان العراق

أمـا في العراق فإن السـيناريوهات المتوقعة لا توحي بكثـير من الأمل لمسـتقبل العـراق بعد طـرد داعش من الموصل أيضًا.

إن تطبيع العلاقة مع تركيا يتطلب تقوية العلاقة بين الاتحاد الديمقراطي والأطراف الكردية المنضـوية فـي المجلس الوطني الكردي السوري. وهنا يمكن أن يؤدّي مسعود البارزانـي دورًا مهمًا في تطبيع العلاقة بين الاتحاد الديمقراطي وتركيا

وكما ذكرنا آنفًا فإن الأهداف الإستراتيجية الإيرانية في العـراق هي (أيرنـة العراق)؛ أي إعـادة بناء النموذج الإيراني هناك أيضًا، ويكون ذلك من خلال الاسـتمرار في دعـم مؤسسـات الدولـة غـير الديمقراطيـة، حيـث تهيمـن عليها المليشـيات الموالية لها، التـي وصل عددها إلى أكثـر مـن 37 منظمـة، وإن إجمـالي قوتهـا أكثـر مـن 100 ألـف مسـلح، وهي ذات ولاءات عديدة وغير منضبطـة، ويخضع معظمها لمكتب ولاية الفقيـه والحرس الثوري وفيلق قدس مباشرة[35]. وهذا يتعارض مع سياسـة الولايات المتحدة الأمريكيـة المسـاندة لحكومة العبادي والجيـش العراقي، علمًا أن الولايـات المتحدة الأمريكية تسـعى إلى تمكـين العبـادي لبناء حكـم ديمقراطي مـدني تدعمه المؤسسـة العسـكرية، وإلغاء مؤسسة (الحشدان). ولكن فرضت إيران والمالكي مؤخرًا على العبادي قانون الحشد، وأرغمته على ضمها في المؤسسـة العسـكرية العراقية، وهذا سـيعرقل نمو مؤسسـة الجيش، وسـتعرقل الجهـود الأمريكيـة (المزعومـة) في بناء دولة عصرية غـير طائفية. كما تسـعى الولايات المتحدة إلى تمكـين العبـادي من إلغـاء التهميش الذي تعاني منه السـنة، من خلال إعطـاء القدر الكبير من اللامركزية للمحافظات في إدارة شـؤونها، وتشـجيع نظام الأقاليـم في العراق الذي ينصّ عليه الدسـتور العراقي، والذي سـيضمن المشاركة السياسية المنشـودة في إدارة العراق للعرب السـنة، وتأسـيس قوة للسـنة باسـم الحرس الوطني، وتحسـين العلاقات مع إقليم كردستان. حتى الآن القوى الموالية لإيران تعارض هذه السياسـة، وإن العبادي مشلول الإرادة إزاء هذه السياسات. باختصار، إن سياسة إيران في العراق، كما يقول مايكل نايتس الباحث في مؤسسة واشـنطن للدراسـات الأمنية والعسـكرية: "هو (لبننة) العراق، وتحويل العراق إلى حزب الله الكبـير في الشرق الأوسـط، علمًا أن العراق يملك ثـروة نفطية وكثافة سـكانية أكبر من ذلك الموجـود في لبنـان، وستسـاعد إيران في تنفيذ الأجنـدات الإيرانية في منطقة الشرق الأوسـط، وستتحول قريبًا المليشيات العراقية إلى قوة عسكرية ضاربة والأقوى في العراق. ومن المؤسف أن سياسـة أوبامـا غير الحكيمة بالنأي عن الشرق الأوسـط مكّنت إيران مـن تنفيذ أجندتها في العراق، وإن قواتنا المسلحة وبخاصة القوة الجوية الأمريكية ستساعد المليشيات الموالية لإيران في العراق لتنفيذ هذه الأجندة الإيرانية"[36].

واستنادًا إلى تصريحات من المسؤولين الشيعة في الحكومة المركزية بصدد دور الكرد في معركة الموصل، فإن مرحلة ما بعد طرد داعش من الموصل ستشهد صراعًا بين الكرد والحكومة المركزية حول العديد من المسائل التي ارتأى الطرفان تأجيلها بسبب التهديد الذي تشكله داعش للطرفين، علمًا أن الجانب الحكومي في بغداد يصرّ على إعادة النظام الإداري الذي كان سائدًا في مرحلة ما قبل دخول داعش والذي يهيمن عليه الشيعة (سياسة المالكي في الموصل)- إلى المدينة. وهذا ما لا ترضى به لا الأطراف السنية العربية ممثلة بمجلس إدارة المحافظة في الموصل، ولا حكومة الإقليم[37]. وتطالب حكومة الإقليم بإلحاق الوحدات الكردية ضمن المحافظة بالإقليم، كما تطالب بتحويل سهل نينوى وسنجار إلى محافظة خاصة لضمان الحقوق الدينية والقومية لليزيدين والشبك والمسيحيين الكلدان، ثم تلحق هذه المحافظة بالإقليم، لكن الحكومة المركزية تعارض هذا المطلب الكردي، وقد صرح أكثر من مسؤول شيعي في بغداد بأن هذا المطلب هو "طلب استفزازي من قبل مسعود البارزاني"، ولا يمثّل رأي هذه الأقليات. وقد أسّست المنظمات الشيعية بدورها وحدات للحشد من بين التركمان الشيعة في الموصل والشبك واليزيديين والمسيحيين لاستخدامها ضد قوات البيشمركة بعد معركة الموصل .

وضمن خطة تفضي إلى إضعاف حكومة الإقليم واحتوائها تستغلّ الحكومة المركزية الأزمة السياسية في الإقليم، وتتعلق الأزمة بالصراع السياسي بين تحالف كوران- والاتحاد الوطني من جانب والحزب الديمقراطي الكردستاني من جانب آخر، حول أسلوب إدارة الحكم في الإقليم، حيث تستميل الأحزاب الشيعية في المركز تحالف كوران-الاتحاد الوطني من خلال مجموعة من الإغراءات الاقتصادية. وإن هذا التعامل الأحادي من قبل بغداد مع القيادات الكردية في السليمانية وتفادي مسعود البارزاني، وحكومة أربيل- تجسدت مؤخرًا في اللقاءات العديدة من هذا النوع، وكان آخرها زيارة نوري المالكي إلى السليمانية، وإعطاءه مجموعة من الوعود للكرد مقابل تحالفهم مع كتلته. وتساعد إيران أيضًا الأحزاب الشيعية في بغداد في هذه المحاولة؛ لتفتيت الصف الكردي، من خلال العديد من الوعود الاقتصادية لإدارة السليمانية. وقد استطاعت كتلة المالكي أن تحقق نجاحًا ملحوظًا في هذا المجال، ففي أثناء التصويت على الميزانية العامة للعراق في منتصف شهر كانون الأول الماضي 2016 والتصويت على قانون الحشد الشعبي صوّت العدد الأكبر من البرلمانيين الكرد مع الأحزاب الشيعية، وكان البرلمانيون من الحزب الديمقراطي الكردستاني الطرف الكردي الوحيد الذي عارض هذين التشريعين[38].

ولكن يعتقد قادة الكرد في الإقليم أن إدارة ترامب ستكون أكثر الإدارات الإمريكية مؤيدة للمصالح الكردية في العراق، ويعتقدون بأنه سيؤيدهم حتى في مسألة حق تقرير المصير، ويعتقد هؤلاء أن سياسات الحزب الجمهوري تجاه الشرق الأوسط كانت دومًا أكثر واقعية، خصوصًا في العراق. حيث يقول ديفيد رومانو الباحث الأمريكي في السياسة الكردية: إن هناك جملة صفات في ترامب قد تساعده في اتخاذ قرارات لصالح الكرد: أولًا هو بخلاف

الرؤساء الأمريكيين السابقين لا يحب المؤسسات، ويحب أن يتمرد على الأمر الواقع والتقاليد الأمريكية في التعامل مع الشعوب والدول. ثانيًا، يقدّر ترامب ويتوقع من حلفاء أمريكا في الشرق الأوسط الولاء المطلق، وأن النخبة السياسية الكردية، بخلاف نخب الشعوب الأخرى في المنطقة، تفتخر بولائها للغرب والأمريكان بشكل خاص، فهو يعرف بأن الكرد أكثر شعوب المنطقة ولاء لأمريكا. ثالثًا، إن عددًا كبيرًا من مستشاري ترامب والمقربين منه ممن تسلّموا المناصب المهمّة في إدارته هم من المؤيدين والمتعاطفين مع المسألة الكردية. ويضيف رومانو: "إذا كان كل هذا يترجم إلى السياسة الخارجية، فالكرد سيكونون أول المستفيدون من وجوده، ويبدو بالفعل أن الظروف مواتية لقيام دولة كردية في ظل الظروف المناسبة"، ودعا جيف سيشنز النائب عن ولاية ألاباما، الذي كان من المتوقع أن يكون وزير العدل إلى منح الكرد الاستقلال الكامل، كما يعدّ مايك روجرز واللبناني المولد وليد فارس من مستشاري ترامب من الشخصيات الصديقة للكرد أيضًا. وقال أحد الكتّاب الغربيين: "لن يكون من قبيل المبالغة القول إن الكرد لم يحظوا في تاريخهم بوجود فريق متعاطف مع مصالحهم بهذا الحجم في أميركا في الرئاسة"[39].

وقال سام يونو، وهو عضو في الهيئة الإدارية لتوفير الاستشارة لترامب في شؤون الشرق الأوسط (AMCT) من جانبه: إن الإدارة الجديدة تحترم شعب إقليم كردستان ونضاله من أجل الاستقلال. وقال يونو، الذي تحدث إلى قناة كردستان 24: "لدينا احترام هائل لإقليم كردستان، [و] للقيادة في كردستان من الرئيس [مسعود] البارزاني إلى رئيس الوزراء نيجيرفان [البارزاني] إلى البرلمان". وعلاوة على ذلك، قال يونو: إن الرئيس المنتخب ترامب "لن يعرقل مسعى الكرد في الاستقلال طالما هناك اتفاق بين إقليم كردستان والعراق. ودعا قادة الإقليم إلى تقديم "ورقة عمل، في أقرب وقت ممكن لمناقشتها بوصفها خطوة أولية في هذا السياق"[40]

لكـن مايـكل نايتس الذي لديه خبرة مباشرة مع الجماعات العراقية في عراق ما بعد صدام، ينصـح القيادات الكردية باتخاذ نهج حذر في التعامل مع الإدارة الجديدة في الولايات المتحدة، ويدعـو الكرد إلى اسـتغلال دعـم الإدارة الأمريكية الجديدة لتحقيق بعض المكاسـب القومية الواقعية، ويعتقد نايتس أن التفاوض على الانفصال، أو تقاسم السيادة، أو المشاركة والمساواة في العراق أحسن من المواقف الأحادية[41].

أمـا مـا يتعلق برأي كاتب هذه السـطور فإنه يعتقـد أن الخيار الأكثر واقعيـة والمتاح لقيادة الأقليـم الآن هو توظيف دعم الإدارة الأمريكية الجديدة لمواجهة سياسـات الهيمنة والتوسـع الإيراني في العراق والشرق الأوسط لمصلحتها، ويكون ذلك من خلال تشكيل نظام كونفدرالي مع المناطق السـنية في العراق، وخصوصًا الموصل، وسيعطي ذلك الكرد كيانًا أكثر أمنًا ونوعًا من الإدارة الذاتية، وسيكون على الأرجح مقبولًا من دول إقليمية عربية، مثل المملكة العربية والأردن، ومـن المتوقـع في تصوري أن تدعم الحكومة التركية هذا السـيناريو؛ لأن كيانًا كهذا سـيضمن المصالح التركية في العراق من عدة وجوه؛ إذ سيشـكل هذا النظام منطقة عازلة بين تركيـا والنظام العراقي الموالي لإيران، وتكون غنية بالموارد البترولية والغاز الطبيعي، وبإمكان تركيا الاستفادة منها بصفتها مصدرًا مهمًّا ومضمونًا للطاقة. كما سيعتمد هذا الكيان على تركيا في تأمـين الكثير مـن احتياجاته الغذائية والزراعيـة والصناعية، ويكون من السـهل على تركيا توظيف هذه التبعية لضمان المصالح التركمانية في المنطقة.

وخلاصة القول، إن السياسات التوسعية لإيران في العراق وسوريا، والطبيعة الاستبدادية للنظامين المذكورين سـتجبر الكرد في البلدين المذكورين في المسـتقبل المنظور على بناء علاقات أوثـق مع تركيا، ومن المتوقع أن يدعم الرئيس ترامب هذا التوجه. ويبدو أن الشرق الأوسـط مقـدم عـلى أبـواب أحـداث تاريخية شـبيهة بتلـك التـي أدت إلى حـدوث معركـة جالديران (1514م)، وأن خيـار الكـرد هنـا لـن يكون مختلفًـا عن الخيار الـذي اتخذوه في السـابق؛ أي الوقوف مع تركيا لتجنب ويلات وتبعات التغلغل الإيراني في أراضيهم.

الهوامش والمصادر:

1. Henry Kissinger on meeting with Donald Trump - CNN Video - CNN.com .Nov 19 , 2016
..www.cnn.com/.../exp-gps-kissinger-on-trump-foreign-polic
2. Trump and the Middle East | The Economist.9 Nov. 2016
www.economist.com/.../21709925-he-knows-golf-does-he
3. Robin Wright" President Trump's Surprisingly Warm Welcome in the Middle East"
..." President Trump's Surprisingly Warm Welcome in the Middle East
www.newyorker.com/.../president-trumps-surprisingly-war
4. Robin Wright" President Trump's Surprisingly Warm Welcome in the Middle East"
.President Trump's Surprisingly Warm Welcome in the Middle East "... Nov 10,2016

.
...www.newyorker.com/.../president-trumps-surprisingly-war
5. , How We Killed the Tea Party - politico Magazine. Aug 14, 2016
tea-party-pacs-ideas-death-214164/08/www.politico.com/magazine/story/2016
6. Uncertainty across Middle East after Trump victory - Al-Monitor. Nov 9, 2016
us-vote-mideast-politics-diplomacy.html/11/www.al-monitor.com/pulse/afp/2016
7. Robin Wright" President Trump's Surprisingly Warm Welcome in the Middle East"
President Trump's Surprisingly Warm Welcome in the Middle East "... Nov10, 2016
...www.newyorker.com/.../president-trumps-surprisingly-war
8. Ibid
9. "... Trump says U.S. shouldn't criticize Turkey's Erdogan over post-coup"
...https://www.washingtonpost.com/.../donald-trump-says-u-s-s
Jul 21, 2016
10. mustafa kirikçioğlu , "Turkey hopes to turn page on US relations after Trump's unexpected victory" Daily Sabah. Nov 9, 2016
11. transcript: Donald Trump on NATO, Turkey's Coup Attempt and the World July 22 , 2016
us/politics/donald-trump-foreign-policy-/22/07/http://www.nytimes.com/2016
interview.html?_r=0 ';I am a big fan of the Kurds', says Donald Trump ,Rudaw ,
http://rudaw.net/english/kurdistan/22072016
12. أسّس حزبَ الاتحاد الديمقراطي في عام 2003 عناصر كردية من حزب العمال الكردستاني، ومن الكرد ذوي الأصول السورية. تمكن حزب الاتحاد الديمقراطي من السيطرة على عدد من المدن في شمال سوريا. وأصبح المهندس الكيميائي صالح مسلم رئيسه في عام 2010. وتشترك آسيا عبدالله معه في رئاسة الحزب منذ عام 2012. رغم أن حزب الاتحاد الديمقراطي يرفض ارتباطه التنظيمي بحزب العمال الكردستاني، لكنه يعدّ عبدالله أوجلان رئيس الحزب المذكور والمسجون في جزيرة أمرالي التركية زعيمًا عقائديًّا له. كما أنه يعدّ مجلس الشعب الكردستاني (كونغرا-جل) المرتبط بالعمال الكردستاني السلطة التشريعية العليا للشعب الكردي. الموقع الرسمي لحزب الاتحاد الديمقراطي
www.pydrojava.com
13. aaron stein and michelle foley ,"The ypg-pkk Connection" , Jan 26, 2016
. http://www.atlanticcouncil.org/blogs/menasource/the-ypg-pkk-connection
14. د. خيري عمر، التطور السياسي لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردستاني...
-653-stgcenter.org/.../التطور السياسي لحزب الاتحاد الديمقراطي... Aug 22, 2016
15. حزب الاتحاد الديمقراطي- مركز كارنيغي للشرق الأوسط ...
http://carnegie-mec.org/publications/?fa=48528 ; يؤكد كاتب تركي وجود علاقة بين حزب الاتحاد الديمقراطي وحزب العمال الكردستاني بالقول: إن جان بولات، كان متحدثًا في الخارج باسم حزب العمال، وأصبح بين ليلة وضحاها المتحدث باسم ypg، وهو الذي رافق بريت ماكجورك المبعوث الرئاسي الأمريكي للائتلاف العالمي لمكافحة داعش، خلال زيارته الأخيرة في سوريا. وهناك دليل آخر للعلاقة الواضحة بين YPG وحزب العمال الكردستاني الوطني. يتجسد في التسميات المشتركة التي أُعطِيت لمقاتلي الحزبين، حيث سُمِّيت الحركة الثورية للشباب (ydg-h)، فرع الشباب لحزب العمال الكردستاني، باسم وحدات الدفاع عن المدن (yps) وهو العنصر القتالي في المناطق الحضرية (يعني المدن) في الولايات الكردية في تركيا. كما أن قوات YPS لها علَم متطابق في التصميم لعلمYPG . وإن كان بألوان مختلفة. (انظر،
murat yeşiltaş / necdet özçelik Turkey," us and pyd: Strategic ally or local partner?",
turkey-us-and-pyd-strategic-ally-or-/18/02/http://www.dailysabah.com/op-ed/2016
local-partner

16. خيري عمر. (التطور السياسي لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردستاني...). 22 أغسطس 2016. الرابط غير متوفر حاليا.

17. يعزي المحللون هذا الاتفاق مع النظام السوري إلى عاملين: أولهما .عدم اعتراف المجلس الوطني السوري بالحقوق القومية الكردية والطبيعة الإسلامية المحافظة لهذه الهيئة. علمًا أنّ حزب الاتحاد الديمقراطي يدّعي أنّه حزب علماني يساري. كما أن التحالف مع النظام السوري مرتبط أيضًا بالعلاقات الوثيقة الموجودة بين الحزب الأم (حزب العمال الكردستاني) والقطب الشيعي الذي تقوده إيران و سوريا والعراق. كما يهيمن العلويون الأكراد على صنع القرار داخل حزب العمال الكردستاني إلى حد غير قليل. وبرزت أبعاد التحالف بين الاتحاد الديمقراطي ونظام بشار الأسد في عدد من المواقف الصادرة عن الطرفيين... (انظر. الاتحاد الديمقراطي الكردستاني- مركز كارنيغي للشرق الاوسط)...

18. المدن- دولة (الاتحاد الديمقراطي) الكردي تمتد إلى الساحل السوري. فبراير 2016. https://goo.gl/xeP08z

19. Syrian rebels accuse Kurds of 'ethnic cleansing https://www.alaraby.co.uk/.../syrian-rebels-accuse-kurds-of

20. Kurdish fighters deny claims of 'ethnic cleansing' in northern Syria ....2015 www.middleeasteye.net/.../kurdish-fighters-deny-claims-ho

21. SI SHEPPARD , "What the Syrian Kurds Have Wrought The radical, unlikely, democratic experiment in northern Syria". 2014 http://kurds-rojava-syria-isis-iraq-/10/www.theatlantic.com/international/archive/2016/assad/505037

22. European Center for Kurdish Studies: pyd Human Rights Violations in Syria Reach" ‘New Heights" ,2016 http://en.etilaf.org/all-news/local-news/european-center-for-kurdish-studies-pyd-human-rights-violations-in-syria-reach-new-heights.html

23. In Syria and Iraq, the Islamic State is in retreat on ... - Washington Post Mar 24,2016 ..1-https://www.washingtonpost.com/...syria.../a0e33774-f101

24. ترى الحكومة التركية أن إحداث كيان كردي في شمال سوريا يستدعي إحداث تغيير ديموغرافي كبير على حساب القرى والمدن العربية والتركمانية في محافظتي حلب واللاذقية. وتنظر تركيا إلى ذلك باعتباره تهديدًا لأمنها القومي. وقد أبلغ الأتراك بهذا القلق حكومة الولايات المتحدة الأمريكية. التي وافقت بطريقة غير معلنة قبل شهرين مع الحكومة التركية على اعتبار المناطق القريبة من الحدود التركية- السورية في غرب نهر فرات مناطق محظورة على داعش والقوات التابعة للاتحاد الديمقراطي.
انظر. أمين قمورية .(حرب التركمان والكرد). أكتوبر 2015.
www.alsabaah.iq/ArticlePrint.aspx?ID=105818

25. " سوريا الديمقراطية تتجه نحو معركة تحرير الرقة http://www.dwarozh.net/ar/details.aspx?jimare=10300 Nov 27 , 2016

26. Russia The limits to Ankara's reliance on Moscow - Al-Monitor. Mar 14,2017 al-monitor.com/.../turkey-russia-europe-rally-ban-kremlin-disappointed-ankara.html, Mar 14,2017

27. تركيا والحل السياسي السوري- مركز الروابط للدراسات الإستراتيجية ...يوليو 2016. rawabetcenter.com/archives/29052

28. Serhat Erkmen," What's Turkey's military goal in Syria? "| europe | dw.com | 01.12 . Dec 1, 2016 www.dw.com/en/whats-turkeys-military-goal-in-syria/a-36600491

29. US Troops in Manbij to 'Deter' Skirmishes Between Turks, Kurds www.voanews.com/a/us-troops-in-manbij-to-deter...turks-kurds/3752065.html

30. قضايا المياه ذات أهمية حيوية لاستقرار "وادي الفرات" في سوريا- معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، 2016.
http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/water-issues-are-crucial-to-stability-in-syrias-euphrates-valley
31. تصريحات جديدة وخطيرة للرئيس بشار الأسد!،مارس 2016.
http://www.addiyar.com/article/1148764-
32. ثلاثة ملايين كردي يرفضون بندول الجعفري، يناير 2016.
rudaw.net/arabic/opinion/310120163
33. Transcript: Donald Trump on NATO, Turkey's Coup Attempt and the World
us/politics/donald-trump-foreign-policy-/22/07/http://www.nytimes.com/2016
interview.html?_r=0
34. murat yeşiltaş / necdet özçelik Turkey," US and pyd: Strategic ally or local partner?",
turkey-us-and-pyd-/18/02/Feb 18, 2016 http://www.dailysabah.com/op-ed/2016
strategic-ally-or-local-partner
35. Renad Mansour "From Militia to State Force: The Transformation of Al-Hasd Al-Shaabi", ",http://carnegieendowment.org/syriaincrisis/?fa=61986
36. Iranian Influence in Iraq: Between Balancing and Hezbollahzation? Michael Knights, Phillip Smyth, and Ahmed Ali June,2015 http://www.washingtoninstitute.org/experts/view/knights-michael
37. وقد حذر ديفيد بتراويس . الضابط الاستخبارتيّ الأمريكيّ المتنفذ في الموصل لفترة بعد الغزو الأمريكي للعراق- من إعادة سياسة المالكي في المحافظة، والتي ستؤدي بحسب رأيه إلى استمرار الأوضاع وتقوية التطرف السني. وأوصى بنوع من الإدارة اللامركزية التي تمكّن كل المكونات العرقية والدينية من نوع من الإدارة الذاتية. ويطالب بعض من قادة السنة العرب في كتلة (المتحدون) بتحويل الموصل إلى إقليم، مع قدر من اللامركزية لوحداتها الإدارية.
38. (بتصويتهم على قانون الحشد، الأكراد يدعمون الشيعة ويديرون ظهورهم للسنة)
https://goo.gl/dbLyEH
39. Mehmet Öğütçü "Bölgemizde "oyun"un dışında kalmamak için… " Al Jazeera Turk ... 10 Nov 2016.www.aljazeera.com.tr/gorus/bolgemizde-oyunun-disinda-kalmamak-
40. "Joseph Puder "The Trump Administration and the Kurds -- A Conversation with ; Trump will accept independent Kurdistan if Iraq agrees: amct " Nov 12, 2016 ...www.kurdistan24.net/.../President-Trump-will-accept-independent-Kurdi
41. Michael Knights "A Trump Presidency: Short-Cut to Iraqi Kurdistan's Independence
or a Wrong Turn?", Washington Kurdish Institute . Nov 15,2016., http://www./washingtoninstitute.org
policy-analysis/view/a-trump-presidency-short-cut-to-iraqi-kurdistans-independence-ora-
wrong-tu